

قصص وعبر من تاريخ المغرب | 10 | بلاط الشهداء | د.

البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دون رؤوس نافعات بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب كما - [00:00:03](#) -
لو حضروا كم عالم قد بقيت بيننا. اقواله خالدة كالدرر. كم في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي - [00:00:33](#) -

قد فتر كالقصة تفعل قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر. فهكذا مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر. في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب كما - [00:01:03](#) -
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه قائد المسلمين في هذه المعركة هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي نشأ بمصر وكان من مشاهير التابعين - [00:01:33](#) -

وقد روى الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وكان أحد قادة فتح الاندلس الذين دخلوها في جيش موسى بن نصير وكان مجاهدا كبيرا ومسلما متثبتا باسلامه لا يخاف في الله لومة لائم - [00:01:57](#) -
وقد اسر عنه مثلا انه عندما هدده امير افريقيا بالويل والثبور قال ان السماوات والارض لو كانتا رتقا لجعل الرحمن للمتقين منهم مخرجا في عام مئة للهجرة عين الخليفة عمر بن عبد العزيز - [00:02:18](#) -

السمح بن مالك الخولاني اميرا على الاندلس وكان من خيار اهل زمانه ثقة وعدالة فكان اول ما قام به بعد وصوله الى قرطبة هو البحث عن اعونان الخير والصدق من المسلمين - [00:02:39](#) -

فسائل من حوله ابقي في هذه الديار احد من التابعين قالوا نعم ايها الامير انه ما يزال فينا التابعي الجليل عبد الرحمن بن عبدالله الغاسقي وذكروا له من علمه بكتاب الله ومن فهمه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن بلائه في ميادين الجهاد - [00:02:59](#) -

وزدهد بعرض الدنيا الشيء الكثير فدعاه السمح ابن مالك واحسن وفادته فلما رأى منه ما سره عرض عليه ان يولييه عملا من كبير اعماله في الاندلس فقال الغافقي ايها الامير - [00:03:24](#) -
انما انا رجل من عامة الناس ولقد وفدت الى هذه الديار لاقف على ثغر من ثغور المسلمين ونذررت نفسي لمرضاة الله عز وجل وحملت سيفي لاعلاء كلمته في الارض وستجدني ان شاء الله تعالى الزم لك من ظلك - [00:03:43](#) -
ما لزمت الحق واطوع لك من بنانك ما اطعت الله ورسوله من غير ولایة ولا امارة بقى الغافقي اذا ملازما للسمح ابن مالك معينا له في ادارة شؤون ولايته وفي اداء مهمته - [00:04:05](#) -

وشارك معه مثلا في حملته على بلاد الغال او بلاد الفرنجة وهي فرنسا حاليا وكان ذلك سنة مائة واثنتين للهجرة والتي افتتح الخولاني خلالها منطقة واسعة في جنوب فرنسا ثم جعل منها ولاية تابعة للاندلس. قبل ان يستشهد - [00:04:26](#) -
في يوم عرفة من هذه السنة تحت اسوار مدينة طلوشا كما يسميها المسلمون اي مدينة تولوز وذلك بعد معركة حامية الوطيس مع اودو دوق اكتانيا والتي كانت تشغل النصف الجنوبي الغربي من فرنسا - [00:04:50](#) -

وقد انقذ الغافقي بقية الجيش وعاد به الى الاندلس بقى عبد الرحمن الغافقي يدير شئون الاندلس حتى وصل اليها عنبرة ابن سحيم الكلبي وكان من اكفاء امراء الاندلس مع ما كان عليه من الامانة والديانة - [00:05:11](#)

وقد استقام امر الاندلس في ولايته لمدة تزيد على خمس سنوات وقام في اخرها بحملته الكبرى على جنوب فرنسا وتغلب خالل هذه الحملة شمالاً بمحاذاة نهر الروم حتى وصل الى قرب باريس - [00:05:35](#)

ثم بعد استشهاده في سنة مائة وسبعين للهجرة احتل امر الاندلس. فقرر والي افريقيا حينئذ ان يعيّن عبد الرحمن الغافقي اميرًا عليها لم يلبث عبد الرحمن الغافقي بعد ان اعاد ترتيب الامور في الاندلس - [00:05:54](#)

ان اعلن النفير العام للجهاد فتدفق نحوه المقاتلون من جميع انحاء الاندلس وفي اوائل سنة اربعين عشر ومية للهجرة وهو تقريباً نحو اثننتين وثلاثين وسبعيناً لليهود خرج هذا القائد الكبير للجهاد - [00:06:17](#)

وعبر جبال البرت اي البرانس من بابها الاوسط يقود اكبر جيش سيره المسلمين بلاد الغال منذ فتح الاندلس وبعد ان تم عبور جبال البرت بسلام اخترقت الكتائب الاسلامية مقاطعة جاسكونيا - [00:06:40](#)

وعبرت نهر القارون الى اقطانيا واستطاع الامير عبد الرحمن الغافقي ان يلحق بالدوق اودو وجيشه هزيمة ساحقة وذلك على ضفاف نهر الدرون احد روافد نهر القارون ثم اكتسح النصف الجنوبي من فرنسا كله - [00:07:02](#)

من شرقه الى غربه اي من نهر الروم الى المحيط الاطلسي وشمالاً حتى اقترب الى جنوب مدينة باريس. وذلك كله في بضعة اشهر فقط ولم يجد الدوق اودوا احداً يلتّجأ اليه بعد ان فتح المسلمين سائر اراضيه - [00:07:23](#)

سوى عدوه اللدود شارل الذي سيلقب بمارتل وهو رئيس مملكة الفرنجة حينئذ فهبت القبائل من سائر انحاء غرب اوروبا تحت قيادة شارل هذا بعد ان شعرت بالخطر الاسلامي الدائم وزحفت جموع الفرنجة - [00:07:43](#)

التي كان يغلب عليها حينئذ طابع البداوة نحو الجنوب عبرت نهر الوار والتقت بجيشه المسلمين في ذلك السهل الواقع بين مدینتي توخ وبواتشي في وسط فرنسا وكان ذلك في شهر رمضان - [00:08:05](#)

من سنة اربعين عشر ومية للهجرة ودارت هناك بين الجيشين معركة طاحنة استمرت لعدة ايام ابلى فيها عبد الرحمن الغافقي وال المسلمين معه احسن البلاء. برغم قلتهم وانقطاع المدد عنهم مع كونهم يقاتلون في ظروف لم يألفوها من قبل - [00:08:25](#)

وقد كانت الاجواء باردة مطيرة وكانت الارض موحلة ضيقة تذكر الكثير من المصادر ان حملة عبد الرحمن الغافقي كانت قد فتحت مدنًا كثيرة حتى وصلت الى كواتشييه وكان قد اجتمع لديها من تلك الحملات غنائم كثيرة جداً - [00:08:51](#)

وكان الجنود يحملون هذه الغنائم معهم وقد فتن جماعة منهم بها هذه المشكلة الاولى ثم كانت هناك مشكلة اخرى هي تجدد العصبيات بين العرب والمازيغ اي البربر. خاصة بسبب كثرة الغنائم - [00:09:14](#)

فقد اختلفوا فيما بينهم في توزيعها وصار كل طرف ينظر الى ما بيد الآخر وكان الجنود ايضاً مغتربين بكثتهم وبانتصاراتهم السابقة في جنوب فرنسا اجتمعت هذه العوامل كلها واضيف اليها استشهاد الامير عبد الرحمن الغافقي - [00:09:34](#)

فانتهت المعركة بنوع هزيمة وبانسحاب المسلمين بعد ان استشهد عدد كبير من خيار المسلمين وشجاعهم ولكنthem الساقطة على هذه المعركة اسم وقعة بلاط الشهداء واما الذين نجوا من المعركة فقد انسحبوا تحت جنح الظلام - [00:09:54](#)

وعادوا الى قواعدهم في الجنوب. في حين اكتفى شارل بهذا الانتصار ولم يتوجه عناء مطاردة المسلمين المنسحبين لقد كان في هذه المعركة عبر كثيرة من اهمها ان هذه المعركة لم تمحى قط من الوعي الجماعي الاوروبي - [00:10:16](#)

ومن احدث الدليل على ذلك ان الارهابي الاسترالي الذي قتل عشرات المسلمين في هجوم مسلح على مسجد بنیوزيلندا كان قد كتب على ظهر سلاحه مجموعة من التواريخ والاسماء منها عبارة توخ سبعينات واثنان واثنتان وثلاثون. اشاره - [00:10:38](#)

منه الى معركة بلاط الشهداء وايضاً لا يزال الكثير من المفكرين الاوروبيين خاصة من اليمين يصورون هذه المعركة على انها المعركة التي انقذت اوروبا والعالم المسيحية من الاسلام وحققت هيبة النصرانية في اوروبا - [00:10:57](#)

بل انها وضعت فيما يزعمون بذور الحضارة الحديثة بعيداً عن الدين الاسلامي والحق ان الاحداث المنفردة لا تصلح لتفسير التحولات

التاريخية المهمة. ولكن ان كانت هذه المعركة فعلا ذات اهمية كبرى فهي في الحقيقة كانت نكبة كبيرة حلت باوروبا الهمجية حينئذ -

00:11:15

فحرمتها من الحضارة الاسلامية الباذخة التي كانت تملأ ارجاء الاندلس. وكما يقول احد المستشرقين لو ان العرب استولوا على فرنسا اذا لصارت باريس مثل قرطبة في اسبانيا مركزا للحضارة والعلم حيث كان رجل الشارع فيها يكتب ويقرأ بل ويقرض -

00:11:38 طف الشعر احيانا في الوقت الذي كان فيه ملوك اوروبا لا يعرفون كتابة اسمائهم والعبرة الثانية لقد كان قادة الفتح الاولى مثل عبد الرحمن الغافقي والسمح ابن مالك الخولاني وعنبسة ابن سحيم الكلب على درجة عالية من التقوى والورع -

00:11:58 حسن السيرة والعدل وحب الجهاد في سبيل الله والشجاعة والعزم مع الشخصية الادارية والعسكرية القوية. وبامثال هؤلاء انتشر الاسلام في ربوع الارض فلم يرى الناس منه الا العدل والخير لم يكن عبد الرحمن الغافقي حريصا على الامارة ولا محبا للسلطة -

00:12:16

ولكنه اخذها بحقها حين احتاج المسلمين لذلك وهكذا ينبغي ان يكون حال المسلم. عدم الحرص على المسؤولية. ولكن مع تحملها عند الحاجة ومن اسباب هزيمة المسلمين في بلاط الشهداء الحرص على الغنائم كما وقع للمسلمين في احد -

00:12:38

والاعجاب بالكثره العددية كما وقع لهم في حنين والعصبيات العرقية التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال دعوها فانها منتنة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في قصص التاريخ ابهي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة -

00:12:57

يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر كما عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة -

00:13:27

ترفع همة الذي قد فتر كما عالم قد بقيت بيننا. اقواله والدلة كالدرر كالقائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كم قصة تفعل قلب الفتى بimplأ منها سمعه والبصر فهاك مني قصصا -

00:13:57

ارد فيها العضة يا اخي والعبرة. في قصص التاريخ ابهي العبر. قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر -

00:14:27